Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فتعبير (لقيتني بعد بشر قطوبا) يكاد يكون هو تعبير (لوت بالسلام بنانا خضيبا) فالبنان كان أصلا جميلا بخضابه ، ولكنها لوته ، كما أن الوجه كان باشاً فتقطب . وعما يقوله فى المطلع من أنها تحمله ذنب المشيب الذى لم يرتكبه ، يقول أيضاً فى القصيدة مصرحاً به :

ولو كنت أعرف ذنبا لما تخالجنى الشك فى أن أتوبا

وهكذا نجد القصيدة تسير على النسق الذى رأيناه فى كل القصائد السابقة ، من حيث إن البيت الأول يتضمن كل نفسية الشاعر مجملة ، ثم بقية أبيات المطلع تفصيل لهذا الإجمال ، ثم باقى القصيدة لا يخلو من وضوح نفسية الشاعر فيه .

ولكن ذلك كله لم يتضح إلا حينما عرضنا القصيدة على نفسية الشاعر ، حيث كان هذا هو المفتاح لكل مستغلق فى القصيدة ، وخصوصاً المطلع الذى بدت حيرة واضحة من النقاد فى فهمه أو فى تقويمه ، سواء فى الدفاع والهجوم ، ولكننا رأينا كيف أنه فى ضوء نفسية الشاعر كان فى غاية الوضوح .

ومن أشهر المطالع التى عيبت على أصحابها مطلع جرير الذى أنشده أمام عبد الملك بن مروان :

أتصحو أم فؤادُك غيرُ صاحِ عشيةَ هَمَّ صحبُك بالرَّواح

حيث أثار هذا المطلع عبد الملك فغضب ، ورد على جرير قائلاً : (بل فؤادك يا ابن الفاعلة) فيما ترويه الروايات ، ويعقب ابن رشيق على رد عبد الملك بقوله (كأنه استثقل هذه المواجهة ، وإلا فقد علم أن الشاعر إنما خاطب نفسه)[٣٠] .

ومن هذه المطالع أيضاً مطلع ذى الرمة الذى أنشده أمام عبد الملك :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كُلىً مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ

وكانت عين عبدالملك دائمة الدمع من مرض فيها ، فاصطدم هذا المطلع بواقع